ان لا يكون وصفه تعالى بصفاته الذاتية حمدا له وليس كذلك
واجيب بانه تبعا ولها فيتعاد بانها مختارة له لا بمعنى ايجاده
لها بل بمعنى ان ذاته اقتضت وجودها على ما هي عليه
فتنزل لتنزل افعال اختيارية او بانها مبدا افعال
اختيارية فالحمد عليها باعتبار تلك الافعال الاختيارية
فالمحمود عليه اختياري في المآل والحمد عرفا فعل ينبئ عن تعظيم
المنعم من حيث انه منعم على الحامد او غيره سواء كان باللسان
ام بالجنان ام بالاركان والشكر لغة هو هذا الحمد وعرفا
صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع وغيره الى ما خلق
لاجله والمدح لغة الثناء باللسان على الجميل مطلقا
على جهة التعظيم وعرفا ما دل على اختصاص الممدوح
بنوع فبين كلهم المثبتة والنفية نسبة اما تباين
او تساو او عموم وخصوص من وجه او عموم مطلق
لان المتشتين ان لم يتصادقا فمتباينان كالحمد اللغوي
كالبعد بالنظر لشرطه مع الشكر العرفي لصدقه بالثناء
باللسان فقط والشكر انما يصدق بذلك مع غيره وان
تصادقا كليا من الجانبين فمتساويان كالحمد العرفي
مع الشكر اللغوي لما مر وعكسه بالنظر لشرط الحمد او من جانب
فعموم مطلق كالحمد اللغوي مع كل من المدحين لصدقه بالاختيار
وغيره او مع الشكر العرفي بالنظر لشمول متعلقه لله تعالى
ولغيره واختصاص متعلق الشكر به تعالى وعليه حمل كلامي
في شرح البهجة وغيره وكالشكر اللغوي مع الشكر العرفي لصدقه
بالنعمة فقط وصدق العرفي بها وبغيرها او مع المدح اللغوي
لصدقه بالثناء باللسان وغيره وصدق المدح المذكور بالاول فقط

وان تصادقا

وان تصادقا في الجملة فعموم من وجه كالحمد اللغوي مع العرفي
لصدقهما بالثناء باللسان في مقابلة نعمة وانفراد اللغوي بصدقه
بذلك في غيرها والعرفي بصدقه بغير اللسان فمورده اعم ومتعلقه
اخص واللغوي عكسه او مع الشكر اللغوي لذلك وكالحمد العرفي
والشكر العرفي والشكر اللغوي مع المدح اللغوي لاجتماعهما معه في الثناء
باللسان على النعمة وانفرادهما بغيره فمورده اخص ومتعلقه اعم
او هما بالعكس وقيل الحمد والشكر لغة مترادفان وقيل معنى ان الحمد
والمدح اخوان قال العلامة السعد التفتازاني من الشائع في كتبه
انه يؤيد يكون اللفظين اخوين ان يكون بينهما اشتقاق
كبير بان يشتركا في الحروف الاصول من غير ترتيب كالمدح والحمد
او اكبر بان يشتركا في اكثر الحروف فقط كالفلق والفلج والفلذ
مع اتحاد في المعنى او تناسب فمجرد كون بيان الحمد والمدح اخوين
لا يدل على ترادفهما لكن سوق كلامه هنا في الفائق يدل عليه
ثم لا يخفى ان كلا من مفاهيمهم لا بد له من خمسة امور وصف
وواصف وموصوف وموصوف عليه وموصوف به فالوصف
في مفهوم الحمد مثلا الحمد والواصف الحامد والموصوف المحمود
والموصوف عليه المحمود عليه والموصوف به المحمود به
ووجه تغاير الاخيرين ان الواصف كثيرا ما يلاحظ في موصوف
صفة من صفاته ثم يصفه بسبب ملاحظة هذه الصفة بما فيه
من سائر صفاته وقد يتغايران اعتبارا فقط كان حمده على الشجاعة
بها فان فيها حيثيتين كونها موصوفا عليها وكونها موصوفا بها
فهي بالاعتبار الاول محمود عليها وبالاعتبار الثاني محمود بها
وتحقيقه ان المحمود به ما يقع به الحمد وجملة الحمد لله خبرية
لفظا انشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1